

خطبة الجمعة عن الرِّفْقِ

الحمد لله الرؤوفِ الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله العظيم، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله خيرٌ من اتَّصَفَ بالخُلُقِ الكريم، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله أصحابه إلى يوم الدين، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. إخوة الإسلام: من السَّجَايَا الجميلة والخِصَالِ النبيلة في منظومة مكارم الأخلاق في الإسلام: خُلُقُ الرِّفْقِ بأشمل معانيه وأوسع مضامينه، إنه الرِّفْقُ الذي يعني: الاتِّصَافَ باللين والسُّهولة في الأقوال والأفعال، والأخذ بالأسهل، والدفع بالأخف، قال جل وعلا: فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ. إنه الرِّفْقُ الذي يتضمَّنُ الرحمة بالمؤمنين، ولُطْفَ الرعاية لهم، والبشاشة والسماحة في التعامل، إنه الرِّفْقُ الذي يجلبُ البُعدَ عن العُنْفِ بشتى أشكاله ومُختلَفِ صُوره، والتخلُّص من الغِلظة في المقال، والفظاظة في الأفعال، والفُحْشَ في جميع الأحوال، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ. يقول صلى الله عليه وسلم: إن أحبكم إليَّ يوم القيامة، أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون. المؤمن رفيقٌ في أقواله وأفعاله وفي جميع أحواله، هين التعامل، رقيق المعشر، وعبادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا. إنه الرِّفْقُ الذي يمسُّ بلطفه القلوب القاسية فيحوّلها من قسوتها وجفوتها إلى تعاطفها وتجاذبها، ومن شدتها وغلظتها إلى رقتها ولطفها، لقد حثَّ صلى الله عليه وسلم على الرِّفْقِ، وبين أهميَّته وعظيم شأنه، وأوضح ثماره الطيبة، وأنه سببٌ لمضاعفة الحسنات، ورفع الدرجات، فقال عليه الصلاة والسلام: إن الله رفيقٌ يحبُّ الرِّفْقَ، ويُعطي على الرِّفْقِ ما لا يُعطي على ما سواه. الرِّفْقُ ما صاحبَ تصرُّفاً ولا مسلكاً إلا زيَّته، ولا نزع من قول ولا فعل إلا شأنه وكدره، يقول صلى الله عليه وسلم: إن الرِّفْقَ لا يكون في شيءٍ إلا زانه، ولا ينزع من شيءٍ إلا شأنه. إخوة الإسلام: الرِّفْقُ سببٌ عظيمٌ في كسبِ محبة الله جل وعلا، فلقد قال صلى الله عليه وسلم: إن الله رفيقٌ يحبُّ الرِّفْقَ في الأمر كله. وبدون الرِّفْقِ في الأقوال أو الأفعال أو التصرفات يفوتُ خيرٌ كثيرٌ، ومغنمٌ كبيرٌ، فلقد قال صلى الله عليه وسلم: من يُحَرِّمِ الرِّفْقَ يُحَرِّمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ. فكن أيها المسلم رقيقاً رقيقاً مع الآخرين، هيناً في تعاملاتك، سهلاً ليناً في أخذك وعطائك، تجنّب الغِلظة والخُسونة، والجفوة والرُعونة، وانأ بنفسك عن الفظاظة والشدّة، ولو كان ذلك في الجوانب الخيرة؛ كالدعوة إلى الله جل وعلا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فضلاً عن التصرفات الحياتية، والتعاملات الاجتماعية. يقول صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريبٍ هينٍ سهلٍ لينٍ. معاشر المسلمین: الرِّفْقُ بهذا المعنى الواسع الجميل والمفهوم الشامل لكل مجالات الحياة مطلوبٌ من كل أحدٍ، رفقُ الوالي برعيته، رفقُ القاضي في قضاياه، رفقُ المسؤول لمن هو تحت مسؤوليته، رفقُ الوالد بولده، رفقُ الزوج بزوجته، وقولوا للناس حسناً. يقول صلى الله عليه وسلم: عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش. ويقول صلى الله عليه وسلم: ما من شيءٍ أثقل في ميزان المؤمن يوم

خطبة الجمعة عن الرَّفْقِ

القيامة من حُسْنِ الخُلُقِ وإن الله يُبغِضُ الفاحشَ البذيءَ. إخوة الإسلام: من أوجب أنواع الرَّفْقِ: رَفْقُ رَبِّ العمل بمن يعمل لديه وأن يتجنب الشَّدَّةَ والغِلظةَ مع العاملين معه، قال أنس رضي الله عنه: خدمتُ النبي صلى الله عليه وسلم عشرَ سنين، فما قال لي قط: أُمَّ ولا قال لي لشيءٍ فعلتُه: لم فعلتُه ولا لشيءٍ لم أفعله: إفعل كذا. وصحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا أرادَ اللهُ بأهل بيتٍ خيرًا أدخلَ عليهم الرَّفْقَ. إخوة الإسلام: الخَيْرُ والسعادةُ والصلاحُ والنجاحُ في تقوى الله جل وعلا وطاعته سرًّا وجهرًا، ليلاً ونهارًا إلى الممات. إن من أسوأ الأخلاق وأقبح الصفات: الفُحشُ بالقول أو الفعل، أو في المزاح ونحو ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: ليس المؤمنُ باللعانِ ولا الطعانِ ولا الفاحشِ ولا البذيءِ. فكلُّ تصرُّفٍ قارنَه الفُحشُ فهو قبيحٌ شرعًا وطبعًا وعقلًا، قال صلى الله عليه وسلم: ما كان الفُحشُ في شيءٍ إلا شأنه، وما كان الحياءُ في شيءٍ إلا زانه. يا مَنْ ابْتُلَيْتُمْ بالولاياتِ والمناصبِ! ترفَّقوا بالمسلمين، عاملوهم بالحسنى، سُوسوهم بالرِّفقِ واللِّينِ، والوَيْلُ ثم الوَيْلُ لمن تولى للمسلمين أمرًا ثم أطلقَ عليهم يده أو لسانه بالظلم والإضطهاد والفُحشِ في القول أو الفعل، يقول صلى الله عليه وسلم: اللهم من ولي من وليي من أمرِ أمّتي شيئًا فشقَّ عليهم فاشقُّ عليه. فيا أيها المسلم: إلترزم تلك الأخلاق الجميلة، والشمائل النبيلة تفرَّجَ بالجنات، ورضا رب الأرض والسموات؛ ففي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: تقوى الله وحسن الخُلُقِ. يقال أن ملكا أمر بتجويع 10 كلاب لكي يرمي لهم كل وزير يخطئ فيأكلوه، فقام أحد الوزراء بإعطاء رأي خاطئ لم يعجب الملك ، فأمر برميهِ للكلاب، فقال له الوزير: أنا خدمتك 10 سنوات وتعمل بي هكذا؟ أمهلني 10 أيام قبل تنفيذ الحكم. فقال له الملك: لك ذلك، فذهب الوزير إلى حارس الكلاب وقال له : أريد أن أخدم الكلاب فقط لمدة 10 أيام، فقال الحارس: لك ذلك. فقام الوزير بالإعتناء بالكلاب والترفق بهم واطعامهم وتغسيلهم وتوفير لهم جميع سبل الراحة وبعد مرور 10 أيام جاء تنفيذ الحكم بالوزير وزج به في سجن الكلاب، والملك ينظر اليه والحاشية ، فاستغرب الملك مما رآه! وهو أن جاءت الكلاب تنبح تحت قدميه! فقال له الملك: ماذا فعلت بالكلاب؟ فقال الوزير: خدمت هذه الكلاب 10 أيام فلم تنسى الكلاب هذه الخدمة وأنت خدمتك 10 سنوات فنسيت كل ذلك. هذا لكل الذين ينكرون العشرة بسبب موقف عابر ويمحون الماضي الجميل مقابل موقف لم يعجبهم. أقولُ هذا القول، وأستغفرُ الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

أما بعد إخوة الإسلام: في عهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء ثلاثة أشخاص ممسكين بشاب وقالوا يا أمير المؤمنين نريد منك أن تقتص لنا من هذا الرجل فقد قتل والدنا. قال



خطبة الجمعة عن الرِّفْقِ

علي بن أبي طالب رضي الله عنه لماذا قتلتته؟ قال الرجل: إني راعى إبل وماعز وأحد جمالي أكل شجرة من أرض أبوهم فضربه أبوهم بحجر فمات. فأمسكت نفس الحجر وضربت أبوهم به فمات. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا سأقيم عليك الحد. قال الرجل: أمهلني ثلاثة أيام فقد مات أبي وترك لي كنزاً أنا وأخي الصغير فإذا قتلتنني ضاع الكنز وضاع أخي من بعدي. فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ومن يضمنك؟ فنظر الرجل في وجوه الناس فقال هذا الرجل. فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أبا ذر! هل تضمن هذا الرجل؟ فقال أبو ذر: نعم يا أمير المؤمنين! فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنك لا تعرفه وإن هرب أقمت عليك الحد. فقال أبو ذر: أنا أضمنه يا أمير المؤمنين. ورحل الرجل ومرة اليوم الأول والثاني والثالث والناس قلقلة على أبي ذر حتى لا يقام عليه الحد وقبل صلاة المغرب بقليل جاء الرجل وهو يلهث وقد اشتد عليه التعب والإرهاق ووقف بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. قال الرجل: لقد سلمت الكنز وأخي لأخواله وأنا تحت يدك لتقيم علي الحد! فاستغرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: ما الذي أرجعك؟ وكان يمكنك الهرب؟ فقال الرجل: خشيت أن يقال لقد ذهب الوفاء بالعهد من الناس!

فسأل علي بن أبي طالب: أبو ذر لماذا ضمنتته؟ فقال أبو ذر: خشيت أن يقال لقد ذهب الخير من الناس! فتأثر أولاد القنيل فقالوا: لقد عفونا عنه. فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لماذا؟ فقالوا: نخشى أن يقال لقد ذهب العفو من الناس!

وأما أنا فذكرتها لكم كي لا يقال ذهب دعوة الخير من الناس! اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ نُطْقَنَا ذِكْرًا وَصِمْتَنَا فِكْرًا وَنَظْرَنَا عِبْرًا وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ أَطَالَ الْأَمَلُ وَأَسَاءَ الْعَمَلُ وَأَكْثَرَ الْجَدَلِ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ سَمِعَ الْحِكْمَةَ فَوَعَى وَسَمِعَ الْقُرْآنَ فَدَنَا وَاتَّبَعَ الصِّرَاطَ فَتَجَا، يَا سَمِيعَ الدَّعَاءِ يَا مُجِيبَ الرَّجَاءِ نَسْأَلُكَ عَيْشَ السَّعْدَاءِ وَمَوْتَ الشَّهْدَاءِ وَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالشُّكْرَ عَلَى النِّعْمَاءِ وَالصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ وَالْفَوْزَ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَمِرَافِقَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ، نَعُوذُ بِكَ يَا رَبَّنَا مِنْ عَضَالِ الدَّاءِ وَدِرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَالسَّلْبِ بَعْدَ الْعَطَاءِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ كَيْدِ السَّفَهَاءِ